إيميل دور كايم-Emil Dur Kheim

(1858-1917)

لمحة موجزة عن حياته:

ولد "دور كايم" سنة 1858 في مدينة إيبينال بفرنسا، أبوه من الحاخامات اليهود، أتم تعليمه الإبتدائي في كلية "إيبينال" وتعليمه الثانوي في مدرسة "لويس الكبير"، جيث تجلت فيها ميولاته نحو الدراسات الإنسانية وخاصة التربوية، لذلك تقدم لمسابقة الإلتحاق بمدرسة المعلمين العليا في 1879 وتخصص في الدراسات الفلسفية، لذلك اهتم بفلسفة التربية.

قام بتدريس الفلسفة في المدارس الثانوية بفرنسا، كان مهتما بالدراسات التربوية الاجتماعية، فدرس "أوجست كونت" و"ألفرد اسبيناس"، كما أنه توجه لألمانيا وتعرف على الدراسات الاجتماعية فيها، وقد كانت فكرته عن نوعية الظواهر الاجتماعية وأثرها ومظاهرها قد تبلورت، فتقدم برسالته للدكتوراه إلى جامعة السربون عن "تقسيم العمل الاجتماعي" سنة 1893، فأقام بها دعائم نظريته الاجتماعية حول الظاهرة الاجتماعية.

أهم أعماله ومؤلفاته:

- **1983 تقسيم العمل الاجتماعي.**
- **1895 قواعد المنهج في علم الاجتماع.**
- **1897 الإنتحار.**
- **1900 علم الاجتماع في فرنسا في القرن 19 م.**
- **1909 علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية.**
- **1912 الصور الأولية للحياة الدينية.**
- **1922 التربية وعلم الاجتماع.**
- **1924 علم الاجتماع والفلسفة.**
- **1925 التربية الخلقية.**

الظاهرة الاجتماعية كموضوع لعلم الاجتماع:

لقد أشار دور كايم إلى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يأخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا له، ويرى أن الظواهر الاجتماعية في تعريفها العام هي القواعد والاتجاهات العامة التي تسود المجتمع ويجد الأفراد أنفسهم مجبرين علي اتباعها والسير وفقا لها.

كما يعرفها بأنها: كل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية.

خصائص الظاهرة الاجتماعية:

حدد دور كايم في كتابه "قواعد المنهج" أربعة خصائص للظاهرة الاجتماعية تمثلت في:

1.أنها تلقائية: بمعنى أن الفرد ليس بصانعها لأنها موجودة قبل أن يوجد الفرد، فنحن نولد ونجد أمامنا مجتمعا كاملا معدا من قبل.

2.أنها قهرية: أي ملزمة فليس الفرد حرا في اتباع النظام الاجتماعي أو الخروج عليه، فالمجتمع وضع الجزائر لكل من ينحرف بسلوكه عما اقتضته طبيعة الحياة الاجتماعية ونظم المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

3.أنها عامة: وذلك من حيث الإنتشار، بمعنى أنها لا توجد في مكان دون الآخر.

4.أنها خارجية: أي أنها منفصلة عن ذواتنا، وبذلك تتحقق موضوعية فهمها وتحديدها، ويمكن ملاحظتها ودراستها على أنها أشياء.

وقد حدد دور كايم منهجا ينسجم مع تحديده أن الظاهرة الاجتماعية خارجية منفصلة، وتمثل فيما يلي:

1-يجب دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء منفصلة عن الأفراد وذلك لتحديدها.

2-يجب التحرر من كل فكرة سابقة عن الظاهرة موضوع الدراسة.

3-على الباحث أن يبدأ بتعريف الظواهر التي يدرسها.

4-إمكانية ملاحظتها وإمكانية تطبيق المنهج الإحصائي لقياسها وعدها (الكم).

أهم مجالات ومواضيع علم الاجتماع:

تجدر الإشارة إلى أن من أهم دوافع دور كايم التي دفعته لتنزا نظريته الاجتماعية هي تحليل مشاكل المجتمع الأوربي والمجتمع الفرنسي خاصة، لذلك تناول دور كايم العديد من المجالات والظواهر الاجتماعية:

أولا/ طبيعة المجتمع الإنساني:

يرى دور كايم أن المجتمع ينشأ بصفة طبيعية وليست تعاقدية، بمعنى أن المجتمع عبارة عن تطور طبيعي لالتقاء الأفراد في جماعات إنسانية، ويؤكد أن كل مجتمع له عقل جمعي يصنعه مجموع تفاعل الأفراد فيه، كما أكد أن لكل مجتمع بناء ووظيفة.

ثانيا/ العلاقة بين الفرد والمجتمع:

يعتقد دور كايم أن المجتمع أسبق من الفرد والكل هو الذي يحدد شكل الأفراد والسلوك الاجتماعي المفروض على الفرد، وأن للأفراد رغبات وحاجات لا حدود لها، والمجتمع يفرض حدودا وقيودا عليها.

ثالثا/ الأسرة والمجتمع:

يرى دور كايم أن النظام الأسري أو المجتمع الأسري لا يقوم على الغريزة والقرابة الدموية، ولكنه يقوم على قواعد العقل الجمعي ويرى أن النظام الأسري تطور من الإتساع إلى الضيق، فقد تطورت الأسرة من المرحلة التوتمية وهي المرحلة التي يعتقد فيها أعضاء الأسرة أنهم ينحدرون من جد واحد أو روح واحدة، وتتخذ هذه الأسرة رموزا توتمية مادية أو معنوية للتعبير عن أصلها الواحد، وفي المرحلة الثانية تطورت إلى الأسرة الأبوية الكبيرة وهي التي يسطير عليها الأب وتضم أعضاء ليس بالضرورة أن يكونوا من نفس الرابطة الدموية ومثال ذلك العبيد، وفي المرحلة الثالثة تطورت إلى الأسرة الزواجية وهو النمط السائد في المجتمعات الحديثة.

رابعا/ الدين والمجتمع:

يرى دور كايم أن الدين مجموعة العقائد والمعتقدات التي يشترك فيها أفراد المجتمع، وقسمه إلى قسم قدسي وهو العقيد أي الأشياء والعناصر والقيم المقدسة، وقسم عملي وهو الطقوس التي يزاولها الأفراد في المجتمع، ويرى دور كايم ان الطقوس الدينية تؤدي وظيفة إيجابية من خلال دمج الفرد في الجماعة.

خامسا/ ظاهرة الأنتحار:

الإنتحار دراسة قام بها دور كايم وتعتبر دراسة نموذجية بالنسبة للبحوث السوسيولوجية، ويرى البعض انها أول انطلاقة للبحوث الميدانية في هذا العلم، وأنه أول مرة يوظف الإحصاء في الدراسات السوسيولوجية.

ودور كايم قد حثته التنوعات في معدلات الانتحار في المجتمعات العضوية الحديثة، على تطوير تصنيف للأنماط الاجتماعية التي مكنته من التمييز بين النماذج المختلفة للبنى الاجتماعية الحديثة.

ويعتبر دور كايم المجتمع تنظيما وبناء وكلما كان هذا البناء متماسكا ومتضامنا قلت فيه الظواهر الاجتماعية المرضية مثل الإغتراب والغنتحار وكلما تفكك ظهرت هذه الظواهر السلبية.

وأسس دور كايم بناء على ذلك نظريته المشهورة اللامعيارية-Anomie والتي تقول بأن غياب المعايير التي توجه سلوك الأفرا نحو الخير واتلشر والصواب والخطأ والممنوع والمرغوب وتشعرهم بالإنتماء الاجتماعي، يؤدي إلى ضعف هذا الإنتماء الذي يجب ضبطه وإصلاحه.

الأنومي عند دور كايم الذي نتج عنه الإنتحار وربطه بتفكك المجتمع الأوربي والخصائص الاجتماعية للفئات التي يتكون منها المجتمع الفرنسي وهي البروتستنت والكاثوليك واليهود. فمعدلات الإنتحار تزداد عند البروتستانت نتيجة ضعف الروابط الاجتماعية وسيطرة الروح الفردية، وتقل عند الكاثوليك لقوة الروابط الاجتماعية وسيطرة روح الجماعة، وتضعف حالات الإنتحار بين اليهود نتيجة شعورهم بأنهم أقلية ونظرا لتماسكهم الاجتماعي القوي. وقد ذكر دور كايم نماذجا من حالات الإنتحار:

الإنتحار الأناني: وهو نتيجة الفردية المفرطة فيقول دور كايم: "تتحلل العورة التي تربط الإنسان بالحياة لأن الروابط التي توجد بينه وبين الغير تكون متراخية أو محطمة".

الإنتحار الإيثاري: في هذه الحالة يكون الإندماج الاجتماعي أقوى من اللازم، حيث يقول دور كايم أنه ينتج عندما: "لا تكون الذات ملكية خاصة"، ولا يستطيع الفرد مقاومة مطلب الجماعة بالتضحية.

الإنتحار اللامعياري: ويكون عند الحضور غير الكافي للمجتمع لدى الأفراد، وهو ناتج عن افتقار نشاط الفرد إلى التنظيم فيقول دور كايم: "في أنه لا يعتمد على طريقة ارتباط الأفراد بالمجتمع، ولكن على أسلوب المجتمع في تنظيمهم".

الإنتحار القدري: يشتق هذا الشكل حسب دور كايم من التنظيم المفرط فيقول أنه ينتشر بين: "...أشخاث ضاع مستقبلهم بلا شفقة وصدمت عواطفهم بعنف على أيد الأنظمة القهرية".

سادسا/ تقسيم العمل:

هذا الموضوع له أهمية خاصة في حياة دور كايم حيث كان بمثابة موضوع أطروحته للحصول على الدكتوراه، والفكرة الأساسية التي يقوم عليها كتابه "تقسيم العمل" تتمثل في تحديد العلاقة بين الفرد والجماعة.

حيث درس دور كايم ظاهرة العمل في المجتمع الإنساني وكيف أن الأفراد ينجزون الشرط الضروري لوجودهم الاجتماعي.

لذلك أقام دور كايم تمييزا واضحا بين مرحلتين يتم خلالهما تحول المجتمع. الأولى هي المرحلة المكيانيكية (التضامن الآلي)، والثانية هي المرحلة العضوية (التضامن العضوي).

1.المرحلة الميكانيكية (التضامن الآلي): تتميز هذه المرحلة بضيق الإختلافات والفوارق بين أفراد المجتمع، فهم متشابهون لهم نفس المشاعر والأحاسيس ويتمسكون بنفس القيم والمبادئ، فهم متجانسون لم يتباينوا ولم يتغايروا، وكذلك فطبيعة العمل في هذا المجتمع بسيطة وواضحة ومتشابهة. مثال ذلك المجتمعات البدوية، أو الرعوية أو المجتمع الزراعي البسيط.

1.المرحلة العضوية (التضامن العضوي): وهي مرحلة يكون فيها المجتمع معقدا وغير متجانس، وهذا ما ينعكس على ظاهرة العمل، فيكون فيها هو الآخر معقدا ومتنوعا وغير متجانس بين أفراد المجتمع. ومثال ذلك المجتمعات الحضرية والصناعية بوجه عام.

منهج البحث العلمي عند "إيميل دور كايم":

لقد أقر دور كايم أن دراسة الظواهر الاجتماعية يجب أن تقوم على مناهج وأدوات حتى يتم الكشف عن الظاهرة ويتم فهمها وتحديدها بموضوعية، وتمثلت في:

1.الملاحظة: من خلال الإدراك الحسي الذي هو أساس المعرفة والحقيقة.

2.الدراسة التاريخية: وذلك لمعرفة أحوال وأنماط المجتمعات المختلفة.

3.الدراسة المقارنة: تتم المقارنة بين ظواهر اجتماعية في مجتمع واحد أو مجتمعات مختلفة.

4.المنهج الإحصائي: وهو منهج يقوم على التعداد، وقد أكد المختصون أن دور كايم أول من استعمله في علم الاجتماع عند دراسته الإنتحار.